ملخص البحث:

العودة إلى التراث العربي ، والبحث فيه ، وإعادة قراءته ، واكتشاف مكنوناته ضرورة فرضها على الباحث العربي ذلك الزحف المتسارع للنظريات الغربية ، والاستهلاك المتنامي لها بمناهجها ، ومفاهيمها ، وممارساتها دون تأصيل يحمي خصوصية الثقافة العربية ، و يحفظ لها سبقها إن وُجِد في البناء المعرفي والمفاهيمي لتلك النظريات.

من هنا كانت فكرة هذا البحث الذي يجتهد في أن يستقصي مدلولات مفهومي "الحُسن" و "الجمال" في التراث العربي ، استقصاءً يؤكد عمق الوعي بهذين المفهومين في التراث ، ويستشرف مساحات النظر الممكنة لتطوير الدراسات المتعلقة بعلم الجمال المتصلة بالتراث العربي .

و قد وضعت خطة لهذا العمل تتمثل في البحث في مدلولات هذين المفهومين في الحقول التراثية التالية : اللغة ، الشريعة ، الفلسفة ، التاريخ ، الأدب ، وانتهى البحث إلى نتائج أرجو أن تكون مثمرة.

مقدمة :

البحث في المفاهيم وتحرير ماهيتها في ثقافة ما يعمق الوعي بها ، ويكشف عن مراحل تطور هذه المفاهيم ، والعوامل التي أدت إلى التحولات المختلفة في فهمها واستعمالها. وتزداد الحاجة إلى هذا النوع من البحث عندما يتعلق الأمر بمفاهيم وفدت إلى تلك الثقافة ضمن نظريات تكونت في ثقافة تختلف في تجربتها المعرفية ووعيها التاريخي.

من هنا كانت العودة إلى التراث العربي ، والبحث فيه ، وإعادة قراءته ، واكتشاف مكنوناته ضرورة فرضها على الباحث العربي ذلك الزحف المتسارع للثقافة الغربية ، والاستهلاك المتنامي للنظريات الغربية بمناهجها ، ومفاهيمها ، وممارساتها دون تأصيل يحمي خصوصية الثقافة العربية ، و يحفظ لها سبقها إن وُجِد في البناء المعرفي والمفاهيمي لتلك النظريات.

إن العودة إلى التراث العربي ، والبحث فيه إعادة للأمور إلى نصابها ، و تحقيق لشرط الأمانة العلمية والتاريخية من جهة ، واستشراف لمساحات الالتقاء الممكنة بينه وبين الأطروحات الحديثة الوافدة من جهة أخرى.

انطلاقاً مما سبق كانت فكرة هذا البحث الذي يحاول تحرير مفهومي الحُسن و الجمال في التراث العربي ، والبحث في حركة هذين المفهومين ، وكيف تطور الوعي بهما في المراحل التاريخية المختلفة.

و يجتهد هذا العمل في بلوغ مقاصده من خلال استقصاء مدلولات هذين المفهومين في الحقول المعرفية التراثية التالية : اللغة ، الشريعة ، الفلسفة ، التاريخ ، الأدب .

لعل هذا البحث أن يكشف عن جوانب من الوعي الدقيق بهذين المفهومين في التراث العربي مما ينعكس على دراسة علم الجمال والبحث فيه في الثقافة العربية .

أولاً : المعنى اللغوي للجمال :

في كتاب العين في مادة (ج ، م ، ل) : ((والجميل : الإهالة المذابة ، واسم ذلك الـذائب : الجُمالة . والاجتمال : الإدهان بالجميل ، والجمال : مصدر الجميل ، والفعل منه جمل يجمل . وقـال تعالى : ((ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون)) أي بهاء وحسن)) [١] .

هذا ما نجده في مادة (جمل) متعلقاً بالجميل والجمال ، ومن خلال قراءته يظهر لنا تركيز الخليل على المعنى الحسي لكلمة (جميل) تركيزاً يوحي بأن هذا المعنى هو المعنى القاعدي للكلمة ، وبعـده جاء المعنى المتعلق بالهيئة كمعنى متفرع مجازي عن المعنى القاعدي .

كذلك يلفت الانتباه في النص السابق أن الخليل لم يفرد هذا المعنى المتعلق بالهيئة بشرح يخصه بل اكتفى بشرح مفردة (جمال) الواردة في الآية القرآنية على أنها بمعنى البهاء والحسن ، وهذا يجعلنـا نتساءل عن سبب إهمال الخليل لهذا المعنى وعدم التفاته إليه .

أما أحمد بن فارس فقد فصَّل في شرحه لمادة (جمل) الحديث تفصيلاً يدل على تطور المـدلول المعجمي لهذه اللفظة ، يقول في بداية شرحه [٢] : ((جمل الجيم والميم اللام أصلان : أحـدهما تجمـع وعظم الخلق ، والآخر الحسن)) .

إذاً فكلمة (جمل) لم تعد ذات معنى قاعدي واحد بل صارت تدل على معنيين قاعديين.

يشرح صاحب مقاييس اللغة الأصل الثاني فيقول : ((والأصل الآخر الجمال وهو ضد القـبح ، ورجل جميل وجُمَّال ، قال ابن قتيبة : أصله من الجميل وهو ودك الشحم المذاب ، يـراد أن مـاء السمن يجري في وجهه)) .

نلحظ أن هذا التعريف تعريف للجمال بضده الذي هو القبح ، واللافت للانتباه أن ابن فـارس يعرِّف القبح بأنه : ((كلمة واحدة تدل على خلاف الحسن)) [٣] ، ويعرِّف الحسن بأنه : ((ضـد القبح)) [٤]، وبالتالي يلزم الدور في تعريف هذه المصطلحات ، ولا نجد تعريفاً قاعدياً خاصـاً بكـل كلمة منهن .

أمر آخر يلفت الانتباه هنا إذ يورد ابن فارس عبارة لامرأة من العرب تخاطب بها ابنتها وهـي قولها : (تجملي وتعففي) ثم يشرحها شرحاً يخالف ما يتوارد إلى الذهن إذ يقول : ((وقالت امـرأة لابنتها : (تجملي وتعففي) أي كلي الجميل ، وهو الذي ذكرناه من الشحم المذاب ، واشـربي

---

[١] معجم العين ، مادة (ج م ل) .

[٢] مقاييس اللغة ، مادة (جمل) .

[٣] المصدر السابق ، مادة (قبح) .

[٤] المصدر السابق ، مادة (حسن) .

العفافة ، وهي البقية من اللبن)) [٥]. في هذا النص يعود المتحدث بمفهوم الجمال إلى معناه القاعدي الحسي ، ويؤيده بإعادة مفهوم العفة إلى معناه القاعدي أيضا .

ولا نجد في لسان العرب كبير زيادة على ما سبق إلا ما نقله عن ابن سيدة من قوله : ((الجمال الحسن يكون في الفعل والخلق)) [٦] ، حيث نرى المؤلف يفصل بين الجمال الخَلقي و الجمال الخُلقي . وبقراءة القاموس المحيط والصحاح ومختار الصحاح وتهذيب اللغة للأزهري نجدها جميعاً لا تخرج عما طرحته المعاجم السابقة الذكر .

وفي فقه اللغة وسر العربية في حديث الثعالبي عن تقسيم الحسن ينقل عن ثعلب وابن الأعرابي أن الجمال صفة خاصة بالأنف [٧] تدل على حسنه ، و لم أجد هذا المعنى فيما اطلعت عليه من معاجم اللغة، كذلك يورد لفظة (جميل) كصفة للمرأة ((إذا كانت بها مسحة من جمال)) [٨] .

نخلص من هذا العرض إلى أن المعنى القاعدي للجميل هو معنى حسي يرتبط بالشحم والودك ، غير أن انتشار المعنى المتفرع عن هذا المعنى والمتمثل في الحسن ، واتساع استعماله قد جعل منه معنى قاعدياً آخر كما رأينا عند أبي علي الفارسي .

هنا يبرز السؤال : إذا لم تكن لفظة (الجميل) تعني في بداية استعمالها حسن الهيئة فما اللفظ الذي كان يقوم بهذا المعنى غير الحسن ؟ وهل (الحسن) كلمة سابقة على الجمال في أداء هذا المعنى ؟

هذا ما سنحاول الإجابة عنه من خلال الدراسة المعجمية لمفهوم الحسن .

ثانياً : المعنى اللغوي للحسن :

في معجم العين : ((حَسُنَ الشيء فهو حَسَن ، والمَحْسَن : الموضع الحسن من البدن وجمعه محاسن)) [٩] .

أما في مقاييس اللغة فنجد ابن فارس يقول : ((الحسن ضد القبح ... والمحاسن من الإنسان ضد المساوئ)) [١٠].

---

[٥]) المصدر السابق ، مادة (جمل) .

[٦]) لسان العرب ، مادة (جمل) .

[٧]) الثعالبي (فقه اللغة وسر العربية ، دمشق ، دار الحكمة ، ١٩٨٤ ، تحقيق سليمان البواب) : ٧٣ .

[٨]) المصدر السابق : ٧٢ .

[٩]) معجم العين ، مادة (ح س ن) .

[١٠]) مقاييس اللغة ، مادة (حسن) .

في الصـــحاح : ((الحُسن : نقيض القبح ... وحسَّنت الشيء تحسيناً : زينته ، وأحسنت إليـــه وبه ، وهو يحسن الشيء أي يعلمه ، ويستحسنه : يعده حسناً ، والحسنة : خلاف السيئة)) [١١] .

في هذا النص نجد جمعاً بين ما قاله الخليل وما قاله ابن فارس ، فالحديث عن اشتقاقات اللفظـــة وتنويعات الصيغة مأخوذ عن الخليل ، والتعريف الأساسي بنقيض القبح مأخوذ عن الفارسي.

وفي لسان العرب والقاموس المحيط نجد تفصيلاً طويلاً في اشتقاقات هذه اللفظة وأدائها للمعنى ، والألفاظ المتصلة معنوياً بهذه اللفظة ، غير أننا لا نعثر على تحديد للمعنى القاعدي للفظة .

في كتاب فقه اللغة وسر العربية نجد الثعالبي يطلق لفظة (الحسن) أو أحد مشتقاتها على عـــدة فصول من كـــتابه فيقول : ((فصل في تفصيل أســـماء تقع على الحِسَان من الحيـــوان)) [١٢] ، وفي هذا الفصل يأتي بمجموعة كلمات كالوضاح و الغيلم و الأسجح والمطهم وغيرهن كلها تؤدي معنى الحسن .

كذلك يعقد فصلاً تحت عنوان : ((فصل في ترتيب حسن المرأة عـــن الأئمـــة)) [١٣] ، جعـــل وصف (الجمال) فيه أدنى مراتب حسن المرأة .

أيضاً يورد الجمال وصفاً من أوصاف الحسن في : ((فصل في تقسيم الحسن وشروطه)) [١٤] ، إذ جعله وصفاً خاصاً بالأنف الحسن .

إذا أضفنا احتفاء الثعالبي بمفهوم (الحُسن) ، وجعله إياه عنواناً للفصول المتعلقة بصفات الجمال والوضاءة والحلاوة والظرف ... ، إذا أضفنا ذلك إلى ما رأيناه من عدم طرح المعجم لمعنىً قاعـــدي للفظة الحسن في حين وجدنا معنىً قاعدياً حسياً للجمال ، ومعاني قاعدية للألفـــاظ الأخـــرى مثـــل الرونق والملاحة والظرف والبهاء ... الخ [١٥] ، إذا تأملنا هذه المعطيات فإنها تقودنا إلى افتراض مـــؤداه أن مفهوم (الحُسن) هو المفهوم المركزي في الثقافة العربية ، وعليه تدور منظومة المفردات المتعلقـــة بالحُسن ، في حين أن مفهوم (الجمال) لاحق للحُسن مبني عليه .

---

[١١]) الصحاح ، مادة (حسن) .

[١٢]) الثعالبي : ٧٢ .

[١٣]) المصدر السابق : ٧٢ .

[١٤]) المصدر السابق : ٧٣ .

[١٥]) أقول هذا من خلال قراءة لكتاب لسان العرب .

مفهوما الجمال والحسن في الشريعة :

مفهوم الحسن في الشريعة :

أفرد علماء الشريعة (الحُسن) بمباحث خاصة في تعريفه وتفصيل أقسامه ، وهذه المباحث في فروع الشريعة المختلفة من أصول فقه وعقيدة ومصطلح حديث ، ونوجز الحديث فيما يلي في كل فرع من هذه الفروع :

أولاً : أصول الفقه : يرد مصطلح (الحسن ، الاستحسان) في كتب الأصول ليدل على دليل من أدلة الفقه الإسلامي وهو بهذا يحتل مرتبة رفيعة في التشريع خاصة إذا عرفنا أن الأدلة الفقهية محصورة لا تقبل الزيادة .

ولئن كان لفظ الحسن في معاجم اللغة محدود المعنى فإنه هنا يأخذ معاني عدة فهو : ((العدول بحكم المسألة عن نظائرها لدليل خاص من كتاب أو سنة)) [١٦]، وهو((ما يستحسنه المجتهد بعقله))[١٧] ، وهو ((دليل ينقدح في نفس المجتهد لا يقدر على التعبير عنه)) [١٨] .

ولكل تعريف من هذه التعريفات حكمه من حيث الاحتجاج به من عدمه ، ومما يدل على دقة هذا المبحث اختلاف الفرق الإسلامية في الأمر الحسن ما مصدره ، فذهب أهل السنة إلى أن الآمر حكيم والحكيم لا يأمر بالفحشاء ، أما المعتزلة فإن الحاكم عندهم بالحسن والقبح هو العقل ولا دخل فيه للشرع ، وعند الأشاعرة الحاكم بالحسن والقبح هو الشرع ولا دخل فيه للعقل [١٩]، كما قسم الأصوليون (الحسن) إلى حسن لذاته وحسن لغيره وفرعوا فيهما تفريعاً ليس هذا محل ذكره

---

[١٦]) عبد الكريم النملة (إتحاف ذوي البصائر بشرح روضة الناظر في أصول الفقه ، الرياض ، دار العاصمة ، ط١ ، ١٤١٧ هـ) : ٤ : ٢٧٥

[١٧]) المصدر السابق : ٤ : ٢٩٠ .

[١٨]) المصدر السابق : ٤ : ٣٠٢ .

[١٩]) حافظ الدين النسفي (كشف الأسرار شرح المصنف على المنار مع شرح نور الأنوار على المنار ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٩٨٦ م) :١ : ٩١ .

ويمكن العودة إليه في مظانه[٢٠]، ولكن يكفينا هنا أننا تعرفنا على عمق هذا المصطلح وأهميته في الفقه الإسلامي وأصوله .

ثانياً :العقيـــدة : يُطرح مصطلح (الحسن) في كتب العقيدة في مباحث متعددة من أهمها مبحث معنون بـــ (هل الأفعال توصف بالحسن والقبح الذاتي مع إدراك العقل لهما أم لا) .

وهي كما سنرى مسألة عقدية كلامية اختلفت فيها الفرق الإسلامية على مذاهب ثلاثة :

١) مذهب المعتزلة : وهم القائلون بأن : ((التوحيد والصدق والعدل والطيبات ... تتصف بالحـــسن الذاتي في العقل ، وأن الشـــرك والظلم والكذب والخـــبائث توصف بالقبح الذاتي في العقل))[٢١].

٢) مذهب الأشاعرة : وهم القائلون بأنه : ((لا فرق بين التوحيد والشرك ، ولا بين العدل والظلم ، ولا بين الصدق والكذب ... إلا بالسماع ، وكان من الممكن أن يأتي مُحرَّماً لكل ما أحل ، ومُحلَّاً لكل ما حرم ... والعقل ليس فيه إلا الإقرار والتهيؤ والقبول لما تأتي به الشرائع على أي وجه كانت)) [٢٢] .

٣) مذهب أهل السنة والجماعة : ((قالوا : إن الأفعال – معقولة المعنى – تتصف بالحسن والقبح الذاتي ، وصفاتها ذاتية وليست إضافية وبذلك يستحيل على الله – من قبل نفسه – حل الشرك والظلم والفواحش لمنافاة ذلك لتألهه وربوبيته وكمال ملكه وحمده وحكمته ، وحتى لا يقع العباد أسرى التناقض بين آيات الله العقلية والكونية وبين آياته السمعية)) [٢٣] .

يتبين لنا مما سبق أن الحكم بالحسن والقبح قد اتخذ بُعداً عقدياً في الإسلام ، وانقسم فيه الناس فرقاً كلٌّ يتصور الحسن وفق رؤية تحكي تصوره للخالق وللوجود وللإنسان .

ثالثاً : الحـــديث : (الحَسَن) مصطلح يستعين به المحدثون في الحكم على الحديث النبوي ، و هو شقان : حَسَن لذاته وحَسَن لغيره:

الحسن لذاته هو : ((ما اتصل سنده بنقل العدل الذي خف ضبطه عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة ، وهو كالصحيح في الاحتجاج به وإن كان دونه في القوة ، لذلك احتج به جميع الفقهاء وعملوا به)) [٢٤] .

---

[٢٠]) المصدر السابق : ١: ٩٤ وما بعدها .

[٢١]) مدحت حسن الفراج (آثار حجج التوحيد في مؤاخذة العبيد ، كراتشي ، دار الكتب والسنة ، ط١ ، ١٩٩٥) : ١٢٠ .

[٢٢]) المصدر السابق : ١٢١ .

[٢٣]) المصدر السابق : ١٢٣ .

[٢٤]) محمود الطحان (تيسير مصطلح الحديث ، الرياض ، مكتبة المعارف ، ط٩ ، ١٤١٧ هـــ) : ٤٦ .

أما الحسن لغيره فهو : ((الضعيف إذا تعدَّدت طرقه ، و لم يكن سبب ضعفه فسق الراوي أو كذبه)) [٢٥] ، وهو أقل درجة من الحسن لذاته .

يظهر لنا من العرض السابق أن مفهوم (الحسن) كان حاضراً في الشريعة الإسلامية بفروعها المختلفة ، و كانت له وظائفه المنبثقة من الوعي بأهميته ، و المؤسَّسة على المكانة المعجمية و التداولية له، وهذا ما يعزز ما كنا افترضناه سابقا من أنه المفهوم المركزي في الثقافة العربية .

مفهوم الجمـــال في الشريـــعة :

يطرح مفهوم الجمال في الشريعة الإسلامية ليدل على عدة معانٍ تتعلق بالتصور الـــذي تتمثلـــه الفرق الإسلامية المختلفة .

أولاً : أهل السنة والجماعة :

من أبرز من طرح تصور هذه الفرقة ابن قيم الجوزية في عدد من كتبه منها "روضة المحـــبين" و "الفوائد" و "مدارج السالكين" .

يفرِّق ابن القيم بين قسمين من الجمال : جمال ظاهر وجمال باطن ،وهذا التقسيم باعتبار ما يحسه الإنسان بحواسه من سمع وبصر ونحوهما .

((فالجمال الباطن هو المحبوب لذاته ، وهو جمال العلم والعقل والجود والعفة والشجاعة ، وهذا الجمال هو محل نظر الله من عبده وموضع محبته)) [٢٦] ، وهذا الجمال له أثره الفاعـــل علـــى جســـد الإنسان إذ إنه يزين الظـــاهر ويهب الإنســـان جـــمالاً في سمته وهيئته وإن لم يكن ذلـــك فيهمـــا أصلاً . ((وهذا الجمال الباطن يزين الصورة الظاهرة وإن لم تكن ذات جمال فتكسو صاحبها مـــن الجمال والمهابة والحلاوة بحسب ما اكتست روحه من تلك الصفات)) [٢٧] .

أما الجمال الظاهر فهو ((زينة خص الله بها بعض الصور عن بعض ، وهي من زيادة الخلـــق ... قالوا : هو الصوت الحسن والصورة الحسنة)) [٢٨] ، وهذا النوع من الجمال مثل ســـابقه في كونـــه يكسو الجسد هيئة جميلة إلا أن الإنسان إذا أخل بشرط الجمال الباطن فإن الجمال الظاهر يتحول إلى قبح وشين بحسب تعبير ابن القيم .

---

[٢٥] المصدر السابق : ٥٢ .

[٢٦] ابن القيم (روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، مصر ، مطبعة السعادة ، تصحيح أحمد عبيد) : ٢٢٠ .

[٢٧] المصدر السابق : ٢٢٠ .

[٢٨] المصدر السابق : ٢٢١ .

((وكما أن الجمال الباطن من أعظم نِعم الله تعالى على عبده ، فالجمال الظاهر نعمة منه أيضاً على عبده يوجب شكراً ، فإن شَكَره بتقواه وصيانته ازداد جمالاً على جماله ، وإن استعمل جماله في معاصيه سبحانه قلبه له شيئاً ظاهراً في الدنيا قبل الآخرة ، فتعود تلك المحاسن وحشةً وقبحاً وشيناً ... فحسن الباطن يعلو قبح الظاهر ويستره ، وقبح الباطن يعلو جمال الظاهر ويستره)) [٢٩].

اللافت للنظر هنا أن ابن القيم يضيف معنىً جديداً لمفهوم الجمال ذلك هو جمال الخُلقُ ، وهي إضافة لم يبتدعها ابن القيم ولكنها فيما يبدو أضيفت إلى مفهوم الجمال في زمن النبوة ، وبقيت بعد ذلك فاعلة مؤثرة في هذا الحقل ، ((وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الناس إلى أن يجمعوا جمال الباطن بجمال الظاهر كما قال جرير بن عبد الله ... قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أنت امروء قد حَسَّن الله خَلْقَك فأحسن خُلُقك)))) [٣٠] .

والجمال عند ابن القيم صفة للفعل و للخُلُق وللذات ، لذلك نراه يجل من استشعار الجمال سبيلاً إلى معرفة الله عز وجل تلك المعرفة التي تتدرج من الأفعال إلى الصفات إلى الذات ((فإذا شاهد شيئاً من جمال الأفعال استدل به على جمال الصفات ثم استدل بجمال الصفات على جمال الذات)) [٣١] .

من خلال ما سبق يمكننا أن نوجز الملحوظات التالية :

١. الجمال عند ابن القيم قيمة روحية جسدية ، والروحي منها أشد تأثيراً من الجسدي ، بمعنى أن الروحي قد يوصل إلى الجسدي لا العكس .
٢. ينضاف إلى مفهوم الجمال جمال الخُلُق ، وهو جمال روحيٌ نستدل عليه عن طريق جمال الأفعال .
٣. الجمال وسيلة لمعرفة الله عز وجل ، وبمعنى أعمق فالجمال وفقاً لهذا التصور قيمة عقدية ، بناءً عليها يتحول الجمال من مجرد كونه شعوراً أو إحساساً مادياً ليصبح عبادة يتصل من خلالها المرء بربه ، وينظر بها في الوجود من حوله ، وهذا تصور في غاية العمق لمفهوم الجمال ، يرتقي بمعناه ووظيفته إلى مكانة رفيعة في وعي الإنسان المسلم بالخالق ، وبالوجود .

ثانياً : الجمال عند الصوفية :

ينقسم الجمال عند الصوفية قسمين غير القسمين اللذين رأيناهما عند ابن القيم ، الأول منهما هو العام ((الذي يعرفه الجمهور مثل صفاء اللون ، ولين الملمس وغير ذلك))[٣٢] .

---

[٢٩]) المصدر السابق : ٢٢١ .

[٣٠]) المصدر السابق : ٢٢٢ .

[٣١]) ابن القيم (الفوائد ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، ١٩٧٣ م) : ١٨٢ .

والقسم الثاني الجمال الحقيقي ((وهو أن يكون كل عضو من الأعضاء على أفضل ما ينبغي أن يكون عليه من الهيئة والمزاج)) [٣٣] .

التعريف الأخير تعريفٌ تعددت صيغ طرحه عند الصوفية ، وهو التعريف الذي نستطيع القول إنه يمثل حقل التصوف في الوعي بمفهوم الجمال .

جاء عند التهانوي ((الجمال في اصطلاح الصوفية : عبارة عن الإلهام الوارد على قلب السالك من عالم الغيب ، وأيضاً بمعنى إظهار كمال المعشوق من العشق وطلب العشق ، وفي شرح القصيدة الفارضية : الجمال الحقيقي صفة أزلية لله تعالى شاهده في ذاته أولاً مشاهدة علمية فأراد أن يراه في صنعة مشاهدة عينية)) [٣٤].

وعند الكاشاني هو ((تجليه تعالى بوجهه لذاته ، فلجماله المطلق جلال هو قهاريته للكل عند تجليه بوجهه ، فلم يبق أحد حتى يراه وهو علو الجمال ، وله دنو يدنو به منا ، وهو ظهوره في الكل كما قال الشاعر :

جمالك في كل الحقائق سافر ... وليس له إلا جلالك سائر

تجليت للأكوان خلف ستورها ... فنَمَّت بما يخفى عليه السراير)) [٣٥]

ويذهب الإمام عبد الكريم القشيري إلى أن الجميل هو : ((المستحق لأوصاف العلو والرفعة)) [٣٦] .

أما الشيخ محيي الدين بن العربي فيرى أن ((الجمال يطلق على الحق تعالى كنعت من نعوت الرحمة والألطاف)) [٣٧] .

والجمال وفقاً لتعريفات أهل التصوف أيضاً وصف إلهي متعلق بالرحمة والألطاف ، في مقابل الجلال الذي هو نعت من نعوت الجبروت [٣٨] .

---

[٣٢]) عبد المنعم الحنفي (معجم مصطلحات الصوفية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٠ م) : ٦٤ .

[٣٣]) المصدر السابق : ٦٤ .

[٣٤]) التهانوي (موسوعة كشاف اصطلاح الفنون العلوم ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ط١ ، ١٩٩٦ م ، تحقيق : علي دحروج ، إشراف ومراجعة : رفيق العجم) : ١ : ٥٧٠ .

[٣٥]) عبد الرزاق الكاشي (اصطلاحات الصوفية ، القاهرة ، دار المنار ، ط١ ، ١٩٩٢م ، تحقيق عبد العال شاهين) : ٦٧ .

[٣٦]) حسن الشرقاوي (معجم ألفاظ الصوفية ، القاهرة ، مؤسسة مختار ، ط٢ ، ١٩٩٢ م) : ١٦٠ .

[٣٧]) المصدر السابق : ١٦٠ .

[٣٨]) المصدر السابق : ١٠٦ .

اللافت للانتباه هنا هو الالتقاء بين مفهومي الجمال والجلال في هذا الحقل إذ إن الجلال يُعرَّف بأنه ((عبارة عن صفة العظمة والكبرياء والمجد والسناء ، وكل جمال للرب فإن شدة ظهوره يسمى جلالاً)) [٣٩] ، أي أن الجلال هو ذروة الجمال .

مما سبق نخلص إلى أن الجمال خضع للدرس الشرعي وقد أثمر هذا الدرس تصورين أساسيين الأول تصور أهل السنة والجماعة ، وتشترك فيه أكثر الفرق الإسلامية.

والثاني تصور صوفي يتفق في البدايات مع التصور السابق إلا أنه لا يلبث أن يستقل بمفهوم معين كلما تعمقنا في دراسته .

الحسن و الجمال في الفلسفة العربية :

لا يفرِّق الفارابي بين النافع والجميل بل يرى أنهما وصفان متلازمان لأي غاية فاضلة ((فلا فرق بين أن يقال أنفع في غاية فاضلة وبين أن يقال أنفع وأجمل – عامة – فإن الأنفع الأجمل هو بالضرورة لغاية فاضلة ، والأنفع في غاية ما فاضلة هو الأجمل في تلك الغاية)) [٤٠] .

إن التلازم الذي يتبناه الفارابي بين النافع والجميل وجعلهما معاً (بالضرورة) لغاية فاضلة يذكرنا بطرح سقراط وتلميذه أفلاطون وبالذات الأخير في إلحاحهما على الغاية الفاضلة في كل عمل يقوم به الإنسان وتصورهما للوظيفة النفعية كقيمة جمالية. ((أما الجمال فهو جمال هادف إذ إن الجميل هو ما يحقق النفع أو الفائدة أو الغية الأخلاقية العليا)) [٤١] .

و ربط الفارابي بين النافع والجميل يتردد عنده أيضاً أثناء حديثه عن الفضيلة الفكرية تلك الفضيلة التي ((تستنبط الأنفع الأجمل المشترك لأمم أو لأمة أو لمدنية)) [٤٢].

فالأنفع الأجمل هو منتوج من منتوجات الفضيلة الفكرية أي أنه متعلق تعلقاً مباشراً بالعقل وتصوره للفضيلة وبالتالي للنافع الجميل ، أما الناس الذين يحملون هذه الفضيلة الفكرية والتي بها يعرفون النافع الجميل فهم متفاوتون بحسب ما يستوعبون من فضيلة فكرية وما ينتجون من نافع جميل وكلما كانت الفضيلة الفكرية أكمل كانت الفضائل الخُلُقية المقترنة أعظم قوة .

((فإن كان – أي المُستَنبِط – يستنبط بفضيلته الفكرية من الأنفع والأجمل ما هو عظيم القوة ، مثل الأنفع في غاية فاضلة مشتركة لأمة أو لأمم أو مدنية مما شأنه ألا يتبدل إلا في مدة طويلة

---

[٣٩]) عبد المنعم الحنفي : ٦٦ .

[٤٠]) الفارابي (كتاب تحصيل السعادة ، بيروت ، دار الأندلس ، ط١ ، ١٩٨١م ، تحقيق جعفر آل ياسين) : ٦٩ .

[٤١]) أميرة حلمي مطر (فلسفة الجمال (أعلامها ومذاهبها) ، القاهرة ، دار قباء ، ط٢ ، ١٩٩٨م) : ٢٨ .

[٤٢]) الفارابي : ٦٩ .

فينبغي أن تكون فضائله الخُلقية على حسب ذلك ، وكذلك إن كانت فضائله الفكرية إنما يقتصر بها على الأشياء التي هي أنفع في غاية خاصة وعند واردٍ خاص ففضيلته أيضاً بمقدار ذلك ، فكل ما كان من هذه الفضائل الفكرية أكمل رياسة وأعظم قوة كانت الفضائل الخُلقية المقترنة به أشد رياسة وأعظم قوة))[٤٣] .

ثم يشرح الفارابي كيفية الوعي بالجميل النافع ، فهو إما أن يكون نافعاً جميلاً على المستوى الإنساني وبالتالي فالوعي به مشترك إنساني ، أو يكون جميلاً في ملَّة معينة فيكون جميلاً عند أهل تلك الملَّة دون من سواهم ، ويترتب على ذلك أن الفضيلة أيضاً تأخذ الحكم ذاته في عموميتها وخصوصيتها .

يقول : ((ثم ظاهر أن كل ما هو أنفع وأجمل فإما أن يكون أجمل في المشهور ، أو أجمل في ملة أو أجمل في الحقيقة، كذلك الغايات الفاضلة إما أن تكون فاضلة وخيراً في المشهور ، أو فاضلة وخيراً في ملة ما ، أو فاضلة وخيراً في الحقيقة ، وليس ممكن أن يستنبط الأجمل عند أهل ملة ما إلا الذي فضائله الخلقية فضائل في تلك الملة خاصة وكذلك من سواه)) [٤٤] .

يبدو لنا من العرض السابق أن الجميل في تصور الفارابي هو ما كان منبثقاً عن فضائل مصدرها العقل وله غاية نفعية خُلُقية معاً ، وهو تصور أفلاطوني كما سبق وذكرنا .

ولأبي حيان التوحيدي تفصيل بديع في مناشئ الحسن حيث يرى منها الطبيعي ، وما يكون بالعادة ، والشرعي ، والعقلي ، والشهوي ولكلٍ منها موضعه الذي يناسبه ، يقول : ((فأما الحسن والقبيح فلا بد له من البحث عنهما حتى لا يجور ؛ فيرى القبيح حسناً والحسن قبيحاً فيأتي القبيح على أنه حسن ويرفض الحسن على أنه قبيح ، ومناشئ الحسن والقبيح كثيرة : منها الطبيعي ومنها بالعادة ومنها بالشرع ومنها بالعقل ومنها بالشهوة ، فإذا اعتبر هذه المناشئ صدق الصادق منها وكذب الكاذب ، وكان استحسانه على قدر ذلك ، ومثال ذلك الكِبْر فإنه معيب بالنظر الأول ، ولكنه حسن في موضعه بالعلة الداعية إليه ، والحال الموجبة له)) [٤٥] .

الحسن والقبح عند أبي حيان أمور نسبية يتحكَّم فيها عوامل متنوعة منها (مناشئ الحسن والقبح الكثيرة) وما دامت كذلك فلا ضابط لها إلا متلقيها ، بمعنى أن الحُسن والجمال عند أبي حيان مسألتان نسبيتان تختلفان من شخص إلى آخر ، وهذا ما يؤكده مثاله الذي ضربه (الكِبر) الذي هو

---

[٤٣]) المصدر السابق : ٧١ .

[٤٤]) المصدر السابق : ٧٤ .

[٤٥]) أبو حيان التوحيدي (الإمتاع والمؤانسة ، بيروت ، المكتبة العصرية ، تحقيق : أحمد أمين وأحمد الزين) : ١: ١٥٠.

قبيح وفقاً لعلة الشرع مثلاً ، إلا أنه قد يكون حسناً وفقاً لعلة أخرى غـــير الشـــرع ، إذاً فالحســـن والقبيح يكونان كذلك لا لعلة في ذاتيهما ولكن للتصور الذي ينبثق حكم الإنسان من خلاله .

ربما يصح القول إن أبا حيان في هذا النص لا يتحدث عن تعريف للحسن ، وإنما يطرح مســـلَّمةً من مسلَّماته ، ولكنها تعطي انطباعاً أولياً عن مفهوم الحسن كما يراه .

ولا نجد عند ابن سينا اختلافاً عما طرحه الفارابي في تصوره للجميل ، يقول : ((ولا يمكـــن أن يكون جمال أو بهاء فوق أن تكون الماهية عقلية محضة خيرية بريئة عن كل واحد من كل جهة)) [٤٦] .

مفهوما الحسن والجمال عند ابن خلدون :

طرح ابن خلدون في مقدمته تصوراً شاملاً للحياة والإنسان ، والسؤال هنا هل طرح ابن خلدون موضوع الجمال والحسن كمفاهيم فاعلة في تلك القراءة الشاملة ؟

لا نجد عند ابن خلدون طرحاً خاصاً لهذه القضية وإنما نجدها مبثوثة هنا وهناك في نصوص متفرقة في المقدمة نستعرضها فيما يلي :

((بحيث لا يخرج عما تقتضيه مادته الخاصة من كمال المناسبة والوضع ، وذلك هو معنى الجمال والحسن في كل مدرك)) [٤٧]. في هذا النص نجد ابن خلدون يرادف بين الجمال والحسن أي أنهما يأتيان بمعنى واحد وهذا المعنى هو (كمال المناسبة والوضع) وكما هو واضح فالتعريف مبهم غير واضح المعالم إلا أنه يعبر عن تصور منطقي دقيق للجمال والحسن في ذهن ابن خلدون ، ولعل النصوص الأخرى أن توضح هذا التفريق إذ يقول : ((ولما كان أنسب الأشياء إلى الإنسان وأقربها إلى أن يدرك الكمال في تناسب موضوعها هو الإنسان كان إدراكه للجمال والحسن في تخاطيطه وأصواته من المدارك التي هي أقرب إلى فطرته فيلهج كل إنسان بالحسن من المرئي والمسموع بمقتضى الفطرة)) [٤٨].

---

[٤٦]) ابن سينا (االنجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية والإلهية ، مصر ، دار السعادة ، ط٢ ، ١٣٥٧ هـــ) : ٢٤٥ .

[٤٧]) ابن خلدون (المقدمة ، بيروت ، دار القلم ، ط٥ ، ١٩٨٤ م) : ٤٢٤ .

[٤٨]) المصدر السابق : ٤٢٥ .

في هذا النص تأكيد لما قلناه سابقاً من أن ابن خلدون يرادف بين الجمال والحسن ، وأنهما عنده بمعنى واحد ، الإضافة التي يقدمها لنا هذا النص هي أن الجمال والحسن قيمة فطرية توجد في كل إنسان ، بمعنى أنها مشترك إنساني لا فضل لأحد على أحد فيه ، كذلك نرى في النص تمثيلاً لمفهومي الجمال والحسن كما يراهما ابن خلدون ينطلق من موقف الإنسان ذاته ، وكيف يرى هيئته ، ويسمع صوته ، وأن الهيئة أو الصوت يكون حسنهما وجمالهما بقدر ما يحققان من كمال التناسب الذي رآه المؤلف.

بناء على ما سبق يمكننا القول إن (كمال التناسب) عند ابن خلدون هو قيمة مثالية متخيلة ، بمعنى أن كمال التناسب لا يتحقق بكلية في إنسان بعينه وإنما هو مقياس متدرج يبلغ الناس منه درجات متفاوتة هي في الوقت ذاته مقياس جمال كل منهم وحسنه .

و(كمال التناسب) نفهم منه أيضاً أنه مقياس نسبي يتفاوت الناس في تصوره وتمثله ، لذلك تتفاوت درجات ومقاييس هذا المقياس من شخص لآخر ومن جماعة لأخرى ، ولذلك أيضاً تتنوع هيئات الجمال والحسن ما بين الناس ، وهذا يخضع لظروف الزمان والمكان التي يعيشها كل إنسان وجماعة .

الحسن والجمال في الأدب العربي :

يروي الجاحظ مقولات مختلفة منها : ((وقال العباس بن عبد المطلب للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله فيم الجمال ؟ قال : في اللسان)) [٤٩] ، ((وكان أيوب السختياني يقول : تعلموا النحو فإنه جمال للوضيع ، وتركه هجنة للشريف)) [٥٠] ، ((قيل لأعرابي : ما الجمال ؟ قال : القامة وضخم الهامة ورحب الشدق وبعد الصوت)) [٥١] .

يبدو من هذه النصوص أن مفهوم الجمال عند الجاحظ يأخذ أحد معنيين : معنى معنوي يتمثل في فصاحة المرء وبيانه ويتمثل هذا في النصين الأولين ، والمعنى الثاني معنى حسي يتمثل في الأوصاف التي رواها عن الأعرابي للجمال .

أما معنى الحُسن فنجده يتردد عند الجاحظ عند حديثه عن أنواع الكلام حيث أفرد "أحسن الكلام" بحديث مفصل جاء فيه ((وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر

---

[٤٩]) الجاحظ (البيان والتبيين ، بيروت ، دار الهلال ،ط٢ ، ١٤١٢هـ ، قدم له : علي أبو ملحم) : ١ : ١٠٢ .

[٥٠]) المصدر السابق : ١ : ٣٢٣ .

[٥١]) المصدر السابق : ١ : ٧٩ .

لفظه..))[٥٢]. ويبدو من هذا النص ومن تتبع استعمال الجاحظ لمفهوم "الحُسن" أنه يركز على استعماله بالمعنى المعنوي .

ولابن قتيبة تقسيم للشعر وظّف فيه مفهوم "الحُسن" بحيث كان مفهوماً مركزياً في تحرير أقسام الشعر ، فكان التقسيم على أربعة أضرب: ما حسُن لفظه وجاد معناه ، وما حسُن لفظه وقبُح معناه ، وما حسُن معناه وقصر لفظه ، وما تأخر معناه وتأخر لفظه[٥٣] . من الواضح هنا أن ابن قتيبة يركز على الجانب المعنوي لمفهوم الحُسن . وهذا ما نلاحظه عند تتبع استعمالات هذا المفهوم في الكتاب[٥٤] .

وإذا تتبعنا مفهومي (الحسن والجمال) في عيار الشعر لابن طباطبا نجد حضوراً طاغياً لمفهوم الحسن باشتقاقاته على نحو ما نجد في قوله في مقدمة الكتاب ((وجماع هذه الأدوات – يعني أدوات الشعر– كمال العقل الذي به تتميز الأضداد ، ولزوم العدل ، وإيثار الحسن ، واجتناب القبح ...))[٥٥]. وكما نلاحظ فقد جعل الحسن أداة من أدوات إجادة الشعر ، وسنجده يعود لتأكيد هذه الفكرة في مواضع متعددة من الكتاب بحيث يرتبط الشعر الجيد بحُسن الاختيار والتوليف [٥٦]. كذلك نجد لابن طباطبا مصطلحات يعبر بها عن جودة البيت الشعري مثل : حسنة الموقع ، حسنة الموقع جداً ، حسنة جداً[٥٧].

أما مفهوم الجمال فلا نجده يتردد عند ابن طباطبا إلا بالمعنى الحسي نحو قوله في تعداده للخِلال المحمودة عند العرب ((منها في الخَلْق : الجمال والبسطة)).

وفي الموازنة للآمدي نجد امتداداً لاستعمال مفهوم الحسن في وصف الشعر الجيد ويكفي هنا أن نستدل بهذا الجزء من المناظرة التي أجراها الآمدي بين أنصار أبي تمام و أنصار البحتري حيث يقول : ((قال صاحب أبي تمام : فقد عرَّفناكم أن أبا تمام أتى في شعره بمعان فلسفية ، وألفاظ غريبة ، فإذا سمع بعضَ شعره الأعرابيُّ لم يفهمه ، فإذا فُسِّر له فهمه واستحسنه.

قال صاحب البحتري : هذه دعاوٍ منكم على الأعراب في استحسان شعر صاحبكم إذا فهموه ، ولا يصح ذلك إلا بالامتحان ، ولكنكم معترفون ومجمعون مع من هو معكم وعليكم أن لصاحبكم إحسانات وإساءات ، وأن الإحسان للبحتري دون الإساءة ، ومن أحسن ولم يسيء أفضل ممن

---

[٥٢]) المصدر السابق : ١ : ٨٧ .

[٥٣]) ابن قتيبة (الشعر والشعراء ، بيروت ، دار إحياء العلوم ، ط ٤ ١٤١٢هـ) : ٢٤.

[٥٤]) المصدر السابق : ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٤٣ ، ٤٤ .

[٥٥]) ابن طباطبا (عيار الشعر ، الرياض ، دار العلوم ، ١٤٠٥ هـ ، تحقيق : عبدالعزيز المانع) : ٧

[٥٦]) المصدر السابق : ١٠، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٥٠ ، ٨٢ ، ١٢٣ .

[٥٧]) المصدر السابق : ١٧٦ ، ١٨٠ .

أحسن وأساء))[٥٨]. نلاحظ هنا كثرة استعمال مفهوم الحسن واشتقاقاته في وصف الشعر ، وكأن هذا المفهوم هو المفهوم الأهم في التعبير عن جودة الشعر وفضله على غيره.

يصل بنا البحث إلى عبد القاهر الجرجاني حيث نلاحظ تردد مصطلح (حسن جميل) عنده في مثل قوله : ((ومما جاء منه حسناً جميلاً قول الخالدي في صفة غلام له ...)) [٥٩] ، وقوله : ((وتفسير هذا أن الذي هو حسن جميل أن تقول ...)) [٦٠] ، كما يرد لفظ الحسن عنده مقترناً بأوصاف أخرى نحو ((اللطف والحسن ، الرونق والحسن ، الحسن والبهجة ، الحسن والغرابة ، الحسن والفخامة)) [٦١] ، كذلك يرد لفظ الحسن وحده ولكنه قليل . والسؤال هنا : لماذا هذه الأوصاف المركبة ؟

من خلال استقراء (دلائل الإعجاز) وجدت أن لفظة الحسن تأتي عندما لا يتعلق الحكم باستحسان المؤلف ذاته ، أو عندما يكون استحسانه له استحساناً محدوداً . أما الأوصاف المركبة فتأتي عندما يطلق هو حكماً على شيء يراه حسناً ويكون مؤيداً لذلك الحسن ، ومن ناحية أخرى فهو يضيف الوصف المناسب للحسن ، فمثلاً يضيف الفخامة عندما يتعلق الأمر بقيمة فيها معنى القوة ، ويضيف وصف الروعة عندما يكون الأمر متعلقاً بندرة الوصف و هكذا أما إذا كان المعنى حسناً عند عبد القاهر ومستكملاً لمواصفات الجمال في نظره فيطلق مصطلح (حسن جميل) عليه .

نخلص من هذا العرض إلى نتيجة مفادها أن مفهوم الحسن عند عبد القاهر مفهوم ذو مستويات يعبر عنها استعماله للمصطلح ، وأدنى هذه المستويات ما يعبر عنه لفظ (حسن) فقط ، وأعلاها ما يعبر عنه بعبارة (حسن جميل) وما بين هذين المستويين تأتي عبارات متنوعة في الأداء بحسب ما يقتضيه السياق .

ولابن الأثير مشاركته في تقديم هذين المصطلحين من خلال كتابه (المثل السائر) حيث نجد نصوصاً متفرقة ترد فيها لفظتا الجمال والحسن ، فمن ذلك قوله :((وكم في الناس من صور لا نجد لمعناها أثراً أو ذاتاً ، إذا رأيتها قلت أرى خالاً ولا أرى مطراً ، وأي جمال عند من ليس له إلا جمال ثيابه)) [٦٢] . يبدو أن ابن الأثير يفرِّق بين نوعين من الجمال ، جمال حسي ظاهر لا يرى له

---

[٥٨]) الآمدي (الموازنة بين الطائيين ، بيروت ، المكتبة العلمية ، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد) : ٢٧.

[٥٩]) عبد القاهر الجرجاني (دلائل الإعجاز، بيروت ، دار الكتاب العربي، ط١ ١٩٩٥م، تحقيق: محمد التنجي):٩٥

[٦٠]) المصدر السابق : ٤٠١ .

[٦١]) هذه العبارات بنصوصها من دلائل الإعجاز .

[٦٢]) ابن الأثير (المثل السائر ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ط٢ ، ١٩٩٥ م ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد) : ١ : ١٢٥ .

قيمة كبيرة وجمال معنوي باطن يحتفي به ويراه الجمال الحقيقي ، وهو في ذلك لا يختلف عمن سبقه كالجاحظ وبالتالي فلا نجد في هذا النص جديداً في مفهوم الجمال و الحسن . كما نجد له نصاً آخر يقول فيه : ((والحسن ما وشته فطرة التصوير لا ما حسنته فكرة التزوير))[٦٣] ، كما يقول : ((فانظر أيها المتأمل إلى هذا التفاوت في الصناعة الواحدة من الكلام المنثور ومن أجل ذلك قيل : شيئان لا نهاية لهما البيان والجمال)) [٦٤] . وفي كلا النصين نجد الجمال والحسن يعملان في مجال الكتابة ، بمعنى أن صناعة الكتابة تخضع كما يرى المؤلف لمقاييس الجمال والحسن ، ولعل ذلك راجع إلى اهتمامات ابن الأثير الأدبية والتي تركزت على النثر دون الشعر .

ونختم الحديث في هذا المبحث بما أورده حازم القرطاجني في كتاب "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" حيث بسط القول في مصادر الحسن بسطاً يؤكد خصوصية هذا المفهوم ، ومركزيته في الدرس النقدي في التراث العربي بخلاف مفهوم الجمال ، حيث يقول ((إما أن يُحسَّن الشيء من جهة الدين وما تؤثره النفس من الثواب على فعل شيء أو اعتقاده ... وإما أن يُحسَّن الشيء من جهة العقل وما يجب أن يؤثره الإنسان من جهة ما هو عاقل ذو أنفة ... وإما أن يُحسَّن من جهة المروءات والكرم وما تؤثره النفس من الذكر الجميل والثناء عليه ... وإما أن يُحسَّن من جهة الحظ العاجل وما تحرص عليه النفس وتشتهيه ...فوقوع التحسينات والتقبيحات في التخاييل الشعرية إنما يسلك به أبدا طريقا من هذه الأربعة هي : الدين والعقل والمروءة والشهوة))[٦٥]. يظهر لنا من هذا النص ومن قراءة الكتاب أن حازما يعتمد مفهوم الحسن كمصطلح محوري في عمله، وكما نرى فقد جعل الحسن نظير القبح ، ثم جمع في الحسن الصفات المعنوية والصفات الحسية .

خلاصة القول في هذا المبحث إن الأدب العربي اعتمد على مفهوم الحسن كمصطلح محوري في الممارسة النقدية ، وفي المقابل ظل مفهوم الجمال نادر الحضور إذا قارناه بحضور مفهوم الحسن ، كذلك وجدنا مفهوم الحسن يخضع لتفصيل وتقسيم ينم عن الاهتمام بهذا المفهوم وبتحرير ماهيته .

---

[٦٣]) المصدر السابق : ١ : ٢٥٩ .

[٦٤]) المصدر السابق : ١ : ٢٨ .

[٦٥]) حازم القرطاجني (منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، دار الكتب الشرقية ، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة) : ١٠٦

الخاتمة :

نخلص مما سبق إلى النتائج التالية :

- يمثل (الحُسْن) معنى قاعدياً في اللغة العربية ، ظهر ذلك لنا في التعريف المعجمي لهذه اللفظة وبخاصة في معجم الخليل بصفته المعجم الأول الذي وصل إلينا ، ثم في الحضور الكثيف له في مجالات الدرس التراثي المختلفة .

- (الجمال) دلَّ في البداية على معنى مادي هو الشحم ، ثم انتقل إلى معنى (الحسن) ، ظهر ذلك لنا بوضوح في تعريف الخليل للفظة الجمال ، ثم في تفصيل أحمد بن فارس لها ، لـــذلك كان المعنى القاعدي لمفهوم الجمال متعلقا بالمحسوسات كالحجم والشكل .

- حظي مفهوما (الحسن ، الجمال) بدرس خاص في الشريعة الإسلامية ، واختلفت الفِـــرق الإسلامية في تحرير هذين المفهومين بحسب المرجعيات التي ينتمون إليها ، و قـــد أدَّى هـــذا

الاختلاف إلى تنوع المواقف العقدية و الفقهية ، و بخاصة مفهوم (الحسن) الـــذي كـــان ومازال محل شد وجذب بين الفرق الإسلامية .

- في الوقت الذي اختلفت فيه الفرق الإسلامية هذا الاختلاف كان مفهوما الحُسن والجمـــال يعززان حضورهما بالمعنى الأخلاقي في وعي الإنسان المسلم .

- يبدو أن مفهومي (الجمال والحسن) ظلا حبيسي الفهم الأفلاطوني في تصـــور الفلاســـفة المسلمين لهما.

- اتصل مفهوما الحُسن والجمال في التراث بقيم الخير والحق والعدل ، وبذلك تجاوز البحـــث فيهما المعنى الحسي إلى المعنى الأخلاقي و الوجودي الذي يضبط علاقة الإنسان بالإنســـان ، وبالوجود ، وبالخالق .

- ظهر لنا في تتبع استعمال هذين المفهمين في الأدب العربي ونقده أن مفهوم الحسن مفهـــوم مركزي في الدرس والتوصيف ، اعتمد عليه النقاد والأدباء في تحرير المصـــطلح الأدبي ، وفي وصف الظاهرة الأدبية ، ويمكننا القول أن مفهوم الحسن سيطر على المساحة الأوســـع مـــن الاستعمال في مقابل مفهوم الجمال الذي ظل استعماله محصوراً .

فهرس المصادر والمراجع :

١. **إتحاف ذوي البصائر بشرح روضة الناظر في أصول الفقه** — **عبد الكريم النملة** — **الرياض، دار العاصمة ، ط١**

٢. **آثار حجج التوحيد في مؤاخذة العبيد** — **مدحت حسن الفراج** — **كراتشي ، دار الكتب والسنة ، ط١ ، ١٩٩٥م**

٣. **اصطلاحات الصوفية** — **عبد الرزاق الكاشي** — **القاهرة ، دار المنار ، ط١ ، ١٩٩٢م ،تحقيق: عبد العال شاهين**

٤. **الإمتاع والمؤانسة** — **أبو حيان التوحيدي** — **بيروت ، المكتبة العصرية ، تحقيق : أحمد أمين وأحمد الزين**

٥. **البيان والتبيين** — **الجاحظ** — **بيروت ، دار الهلال ،ط٢ ، ١٤١٢ هـــ قدَّم له : علي أبو ملحم**

٦.	تيسير مصطلح الحديث	محمود الطحان	الرياض ، مكتبة المعارف ، ط٩ ، ١٤١٧ هـ
٧.	دلائل الإعجاز	عبد القاهر الجرجاني	بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط١ ، ١٩٩٥م) تحقيق محمد التنجي
٨.	روضة المحبين ونزهة المشتاقين	ابن القيم	مصر ، مطبعة السعادة ، ، تصحيح أحمد عبيد
٩.	الشعر والشعراء	ابن قتيبة	بيروت ، دار إحياء العلوم ، ط٤ ١٤١٢هـ
١٠	الصحاح	إسماعيل بن حماد الجواهري	بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٩ ط٤
١١	عيار الشعر	ابن طباطبا	الرياض ، دار العلوم ، ٥١٤٠٥ ، تحقيق : عبدالعزيز المانع
١٢	فقه اللغة وسر العربية	أبو منصور الثعالبي	دمشق، دار الحكمة،١٩٨٤م ، تحقيق سليمان البواب
١٣	فلسفة الجمال ، أعلامها ومذاهبها	أميرة حلمي مطر	القاهرة ، دار قباء ، ط٢ ، ١٩٩٨م
١٤	الفوائد	ابن القيم	بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، ١٩٧٣ م
١٥	كتاب تحصيل السعادة	الفارابي	دار الأندلس ، ط١ ، ١٩٨١م، تحقيق :جعفر آل ياسين
١٦	كشف الأسرار شرح المصنف على المنار	حافظ الدين النسفي	بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٦م
١٧	لسان العرب	ابن منظور	بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ
١٨	المثل السائر	ابن الأثير	بيروت ، المكتبة العصرية ، ط٢ ، ١٩٩٥ م ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد
١٩	معجم العين	الخليل بن أحمد الفراهيدي	بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م
٢٠	معجم ألفاظ الصوفية	حسن الشرقاوي	القاهرة ، مؤسسة مختار ، ط٢، ١٩٩٢ م
٢١	معجم مصطلحات الصوفية	عبد المنعم الحنفي	القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٠ م
٢٢	مقاييس اللغة	أحمد بن فارس	دمشق، دار الفكر، ١٩٨٠م
٢٣	مقدمة ابن خلدون	ابن خلدون	بيروت ، دار القلم ، ط٥ ، ١٩٨٤ م
٢٤	منهاج البلغاء وسراج الأدباء	حازم القرطاجني	دار الكتب الشرقية ، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة
٢٥	الموازنة بين أبي تمام والبحتري	الآمدي	بيروت ، المكتبة العلمية ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد
٢٦	موسوعة كشاف اصطلاح الفنون العلوم	التهانوي	بيروت، مكتبة لبنان ، ط١، ١٩٩٦ م ، تحقيق : علي دحروج ، إشراف ومراجعة : رفيق العجم
٢٧	النجاة في الحكمة المنطقية	ابن سينا	مصر ، دار السعادة ، ط٢ ، ١٣٥٧ هـ

والطبيعية والإلهية